

التقنية الرقمية في أفلام الكرتون ودورها في تشكيل قيم وذوق الطفل الجزائري.

فيلم "التوابع" دراسة سمبولوجية

Digital Technology in Cartoon Films and Its Role in Shaping the Values and Taste of the Algerian Child. Symological study of Minions film

قادية عباسة فاطمة الزهرة^{1*}، أ.د. نوال حيفري²

1- مختبر الجماليات البصرية في الممارسات الفنية الجزائرية، جامعة مستغانم. Fatima8abassa@hotmail.com

2- مختبر الجماليات البصرية في الممارسات الفنية الجزائرية، جامعة مستغانم. nawel.hifri@univ-mosta.dz

تاريخ النشر: 2025/06/03

تاريخ القبول: 2025/04/23

تاريخ الاستلام: 2025/03/25

ملخص: يعد توظيف التقنية الرقمية في أفلام الكرتون من أبرز التحولات التي شهدتها مجال الإعلام الموجه للطفل، حيث أسهم هذا التطور في إنتاج محتوى بصري أكثر جاذبية وتأثيراً، تتميز هذه الأفلام بقدرتها على دمج الصورة المتحركة مع المؤثرات الصوتية واللونية بطريقة تخاطب خيال الطفل وحسه الجمالي، في السياق الجزائري، أضى الطفل متلقياً يومياً لمضامين عالمية ومحلية تعرض عبر قنوات فضائية ومنصات رقمية، وهو ما يفتح المجال أمام تفاعل مع القيم والسلوكيات المتنوعة، هذا التفاعل قد يؤدي إلى تعزيز أو إرباك منظومة القيم التي يتلقاها الطفل في بيئته الاجتماعية؛ كما تسهم التقنية في توجيه ذوق الطفل نحو أنماط فنية محددة، سواء على مستوى الشكل أو المضمون؛ ويطرح بذلك تساؤل حول مدى اسجام هذه الذائقة مع الخصوصية الثقافية الجزائرية؛ من هنا تتبّع أهمية دراسة العلاقة بين التقنية الرقمية ومضامين الرسائل الكترونية، ففهم هذا الدور يسهم في التوجيه توجيه الإنتاج الإعلامي نحو محتوى أكثر وعياً بمسؤولياته التربوية والثقافية.

كلمات مفتاحية: التقنية الرقمية، أفلام، كرتون، الدور، طفل، صناعة سينمائية.

Abstract:

The use of digital technology in cartoon films represents one of the most significant transformations in children's media, contributing to the creation of more visually appealing and impactful content. These films blend moving images with sound and color effects in a way that stimulates children's imagination and aesthetic sense. In the Algerian context, children are daily exposed to both global and local content through satellite channels and digital platforms, allowing interaction with a variety of values and behaviors. This interaction may either reinforce or disrupt the value system the child acquires within their social environment. Moreover, digital techniques help shape children's taste toward specific artistic patterns, both in form and content. This raises questions about the extent to which such taste aligns with Algeria's cultural identity. Thus, it becomes essential to study the relationship between digital technology and the messages conveyed in cartoons. Understanding this dynamic can guide media production toward content that is more conscious of its educational and cultural responsibilities.

Keywords: The Image, children, anime production, semiological analysis, artistic transformations

* المؤلف المرسل: قادية عباسة فاطمة الزهرة. الإيميل: Fatima8abassa@hotmail.com

مقدمة

نعيش اليوم في عالم تشغله العوالم البصرية بكامل تمفصلاتها وطرقها في التدليل وأنماطها في الاشتغال، ولعل هذا وغيره ما دفع كثيرًا من الباحثين إلى التأكيد على أن أكثر المعلومات التي يتم استيعابها من المحيط من قبل الفرد تمر عبر القناة البصرية، مما يفرض الاهتمام أكثر بتطوير طرقنا في التعامل مع الجهاز البصري عمومًا، حتى يمكن أن نستفيد من هذه القناة في تحصيل معارفنا. ومن المعروف أن الصورة، في مفهومها العام، تمثل الواقع المرئي ذهنيًا أو بصريًا، أو إدراكًا مباشرًا للعالم الخارجي، حيث يمكنها التأثير في المتلقي أكثر من الكلمة، ويمكن لها أن تتجسد في عدة نماذج وقوالب، مثل الصورة الفوتوغرافية، الكاريكاتورية، والصور الثابتة والمتحركة.

نقصد بأفلام الكرتون تلك المادة الفيلمية الموجهة للطفل، كونها تحمل في طياتها عوامل الجذب والتشويق، والمحاكاة لجمالية الصورة والألوان والشكل، حيث تعتمد على الخداع البصري، وتصوير واقع خيالي يبهز الطفل في مراحل نموه، وحتى الراشدين منهم، باعتبار أنها تعرض الأفكار الهادفة والمواقف الحميدة. كما تُعدّ الرسوم المتحركة أسلوبًا فنيًا في إنتاج أفلام مرئية اتصالية تؤثر في نمو الطفل وسلوكه (الرشيد، 2017).
تكمن أهمية دراسة أثر كرتون "التوابع" على سلوك الطفل في توجيه الأهل لمراقبة ما يشاهده أطفالهم، وتعريفهم بمدى خطورة أفلام الكرتون على الأطفال، حتى يتم مساعدتهم على اختيار أفلام الكرتون التي تقدم قيمًا تتناسب مع مجتمعتنا.

الأثر الإيجابي لأفلام الكرتون على الطفل:

تُعتبر أفلام الكرتون من الوسائل الترفيهية والتعليمية التي ترافق الطفل منذ نعومة أظفاره، وتشكل جزءًا هامًا من عالمه البصري والعاطفي. وبينما تنصدر النقاشات بعض الآثار السلبية لهذه الأفلام، يبقى من الضروري تسليط الضوء على الجوانب الإيجابية؛ إذ تسهم بعض الإنتاجات في غرس القيم الأخلاقية وتعزيز القدرات الإبداعية والمعرفية لدى الطفل، مما ينعكس إيجابيًا على نموه الاجتماعي والثقافي (حسن، 2018).

1 - تعزيز القيم الأخلاقية والسلوكية:

تلعب أفلام الكرتون دورًا مهمًا في غرس القيم الأخلاقية مثل الصدق والتعاون واحترام الآخرين والإحسان، حيث تُظهر القصص عادةً مكافأة السلوكيات الإيجابية ومعاقبة السلوكيات السلبية، مما يساعد الطفل على بناء مفهوم العدالة والسلوك القويم (حسن، 2018).

2 - تنمية الخيال والقدرات الإبداعية:

عنوان المقال: التقنية الرقمية في أفلام الكرتون وتأثيرها على قيم ذوق الطفل الجزائري. فيلم التوابع/ دراسة سيميولوجية

تفتح الأفلام الكرتونية آفاقاً واسعة أمام خيال الطفل من خلال تقديم عوالم خيالية وشخصيات مبتكرة، وهذا التحفيز يعزز التفكير الابتكاري لدى الطفل ويساعده في تطوير مهارات حل المشكلات بطرق غير تقليدية (عابد، 2020).

3 - دعم عملية التعلم واكتساب المعرفة:

تقدم بعض الإنتاجات الكرتونية محتوى تعليمياً يُعرف الطفل بالحروف والأرقام والعلوم، بل وتساهم في تعريفه بلغات جديدة. وقد أظهرت الدراسات أن دمج الترفيه مع التعليم يساعد في زيادة تركيز الطفل واستيعابه للمعلومات (سليمان، 2019).

4 - المساهمة في النمو اللغوي والتواصل الاجتماعي:

من خلال متابعة الحوارات والمواقف في الأفلام، يكتسب الطفل مفردات جديدة ويطور أساليب تعبير متنوعة، مما يعزز من قدراته على التواصل والتفاعل الاجتماعي بفعالية أكبر (مراد، 2017).

5 - توفير الترفيه الآمن والتفريغ النفسي:

تشكل أفلام الكرتون مصدراً آمناً للترفيه، حيث توفر متنفساً يساعد الطفل على تفريغ مشاعره والتقليل من مستويات التوتر، مقارنة بوسائل ترفيهية قد لا تكون ملائمة لعمره (ياسين، 2021).

من هنا يتضح لنا أن أفلام الكرتون، عند اختيارها لمحتوى مناسب وملئم لعمر الطفل وثقافته، يمكن أن تسهم بشكل إيجابي في تكوين شخصيته؛ إذ تعمل على تعزيز القيم الأخلاقية وتطوير الخيال وتنمية القدرات المعرفية واللغوية، لذا، تتحمل الأسرة والمؤسسات التعليمية والإعلامية مسؤولية توجيه الأطفال نحو متابعة الإنتاجات التي تدعم نموهم الشامل وتنمي تفكيرهم النقدي والإبداعي.

2 - تنمية الحس الجمالي:

تُسهم أفلام الكرتون في تطوير الحس الجمالي لدى الطفل من خلال ما تعرضه من ألوان زاهية، وتناسق بصري، وتصميمات فنية دقيقة، إذ يتعرف الطفل، من خلال هذه المشاهد، على مفاهيم مثل التوازن البصري، التناغم اللوني، والتكوين الفني، مما يساعده على تمييز الجمال وتقديره في ما يحيط به من صور وأشياء (عبد الغني، 2020).

كما أن اعتماد العديد من الرسوم المتحركة على مدارس فنية مختلفة - كالأنمي الياباني أو الرسوم الغربية - يفتح أمام الطفل آفاقاً ثقافية وفنية متنوعة، ويغذي تذوقه البصري بطريقة غير مباشرة (صادق، 2019)، وتعد هذه المرحلة من الطفولة حاسمة في بناء الذائقة الفنية، إذ أن ما يكتسبه الطفل من صور ومشاهد في هذه المرحلة يظل راسخاً في وجدانه ويؤثر في سلوكه الجمالي لاحقاً.

أ. الحس الجمالي عبر الألوان:

تلعب الألوان دورًا محوريًا في تنمية الحس الجمالي لدى الطفل أثناء مشاهدته لأفلام الكرتون، إذ تمثل الأداة الأولى التي يتفاعل معها بصريًا. فاللون لا يضيف فقط الجاذبية على المشهد، بل يُستخدم أيضًا للتعبير عن المشاعر والحالات النفسية، كالحزن أو الفرح أو الخوف، مما يساعد الطفل على الربط بين اللون والإحساس (حسين، 2021).

وتساعد هذه التجربة البصرية اليومية الطفل على التعرف على درجات الألوان، والتمييز بينها، وتقدير جماليات التناسق اللوني والانسجام في التكوين البصري. كما أن استخدام الألوان الرمزية - كالأخضر للدلالة على الطبيعة أو الأحمر للتحذير - يعزز إدراك الطفل للرموز البصرية وفهمه العاطفي والجمالي لها (خليفة، 2020)، وبهذا، يصبح اللون وسيلة تربية خفية لتنمية الذائقة الجمالية وتهيئة الطفل لتقدير الفن في محيطه الواقعي.

ب. الحس الجمالي عبر الكلمة:

لا يقتصر تنمية الحس الجمالي في أفلام الكرتون على الصورة فقط، بل تلعب الكلمة المنطوقة دورًا مهمًا في تعزيز الذائقة اللغوية والجمالية لدى الطفل. فاختيار الألفاظ الشعرية، أو الأساليب البلاغية مثل التشبيه والسجع، يخلق تواصلًا سمعيًا وجماليًا يؤثر في وجدان الطفل وذوقه اللغوي (الخالدي، 2019). كما أن استخدام اللغة في الحوارات والمونولوجات يقدم نموذجًا لفن الخطاب وصياغة الجمل بطريقة محببة ومؤثرة، مما يساعد الطفل على تمييز الجمال في التعبير واستخدام اللغة كوسيلة للتذوق الفني والتواصل الإنساني (راضي، 2020)، بالإضافة إلى ذلك، تساهم الأغاني والقصائد التي تتخلل بعض أفلام الكرتون في ترسيخ الإيقاع اللغوي وتعزيز الحس الموسيقي للكلمة، ما ينعكس إيجابيًا على حس الطفل الإبداعي.

3 - تعزيز حب الاطلاع:

تُعد أفلام الكرتون من الوسائط البصرية التي تمتلك القدرة على إثارة فضول الطفل وتحفيزه على طرح الأسئلة واكتشاف العالم من حوله. فالمواقف الغامضة، والأحداث غير المتوقعة، والموضوعات العلمية أو الثقافية التي تتناولها بعض الأفلام، تشجع الطفل على الاستفسار والبحث عن المعلومات، مما يعزز لديه حب الاطلاع والتعلم الذاتي (منصور، 2021).

وتساعد الشخصيات الفضولية والذكية التي تقدم في هذه الأعمال، مثل شخصية العالم الصغير أو المستكشف، على تقديم نموذج محفز للطفل كي يُقلده، ويقترّب من عالم المعرفة بأسلوب شيق (العتابي،

(2020)، ومن خلال الدمج بين الترفيه والمعلومة، تُصبح أفلام الكرتون وسيلة فعّالة في غرس عادة السؤال، وتنمية التفكير النقدي لدى الطفل منذ سنواته الأولى.

4 - تعزيز القيم الإيجابية:

تُعد أفلام الكرتون من الوسائل المؤثرة في ترسيخ القيم الإيجابية لدى الطفل، إذ تُقدّم القيم بطريقة مبسطة ومحبة عبر شخصيات محبوبة وسيناريوهات قريبة من الواقع أو من خيال الطفل، فالقيم مثل الصدق، الأمانة، احترام الكبير، التعاون، التسامح، وحب الخير، غالبًا ما تُجسّد في سلوكيات الأبطال الذين يُكافؤون في نهاية القصة، مما يُرسّخ لدى الطفل أهمية تبني هذه السلوكيات في حياته اليومية (جمعة، 2019). كما أن الصراعات التي تُعرض بين الخير والشر في هذه الأفلام تُقدّم نماذج أخلاقية واضحة، تسهل على الطفل التمييز بين السلوك الإيجابي والسلبي (رواشدة، 2021). وتُعد هذه القيم حجر الأساس في بناء شخصية متوازنة قادرة على الاندماج في المجتمع بصورة إيجابية.

- الآثار السلبية لأفلام الكرتون على الطفل:

رغم الأبعاد التربوية والإيجابية التي قد تحملها بعض أفلام الكرتون، إلا أن لها أيضًا آثارًا سلبية محتملة عند غياب الرقابة أو سوء اختيار المحتوى.

من أبرز هذه الآثار غرس سلوكيات عنيفة أو عدوانية لدى الأطفال نتيجة مشاهدتهم المتكررة لمقاطع تحتوي على ضرب، صراخ أو تحطيم، مما يجعلهم أكثر استعدادًا لتقليد هذه السلوكيات (البديري، 2018). كما أن بعض الشخصيات الكرتونية تُقدّم أحيانًا بنماذج مضللة أو مشوهة، مما يُربك مفاهيم الطفل حول الخير والشر، أو حول الجمال والقبول الاجتماعي (الشرقاوي، 2019). بالإضافة إلى ذلك، قد تؤدي الجرعات العالية من المشاهدة اليومية إلى العزلة الاجتماعية أو الانطواء، بسبب الانشغال الدائم بالشاشة على حساب التفاعل مع الأقران والعائلة (سامي، 2020). ومن الناحية الصحية، فإن الجلوس المطوّل أمام الشاشات قد يسبب مشاكل في النظر، واضطرابات في النوم، إضافة إلى تأثيره السلبي على النشاط البدني الضروري لنمو الطفل. أما من الناحية اللغوية، فقد تؤثر اللهجات أو اللغات الأجنبية المستخدمة في بعض الأفلام على اكتساب الطفل للغته الأم، وتقلل من قدرته على التعبير السليم (منصور، 2021).

كل هذه الآثار تستدعي وعيًا أكبر من طرف الأسرة والمؤسسات التربوية لتوجيه المشاهدة وتحديد المحتوى والمدة المناسبة.

1 - تعارض الثقافة والقيم:

من أبرز التحديات التي تُواجه الطفل العربي أثناء مشاهدته لأفلام الكرتون المستوردة، هو **تعارض بعض المضامين الثقافية والقيمية** مع منظومته الاجتماعية والدينية . إذ غالبًا ما تحتوي هذه الأعمال على أنماط حياتية، وعلاقات اجتماعية، ونظرات إلى الأسرة، تختلف جذريًا عما هو مألوف في مجتمعه، مما يخلق **تشويشًا معرفيًا وقيميًا** (حسن، 2019)

تُقدّم بعض الشخصيات مثلًا نمطًا من الاستقلالية المطلقة عن الأهل، أو تعكس مفاهيم الحريات بطريقة تتعارض مع الضوابط الثقافية المحلية، ما قد يؤدي إلى صراع داخلي لدى الطفل، خاصة في ظل غياب التوجيه الأسري (عمر، 2020)، كما أن القيم الغربية المهيمنة على الكثير من أفلام الكرتون التجارية، مثل الفردانية المفرطة، أو تمجيد القوة على حساب الحوار، تُربّي لدى الطفل ميولًا وسلوكيات قد لا تنسجم مع قيم مجتمعه الأصلية، كالجماعة، والتعاون، واحترام الكبار (السيد، 2021).

لذا، فإن انتقاء المحتوى ومراقبة مضمونه من الناحية الثقافية يُعدّان ضروريين للحفاظ على توازن الطفل بين الانفتاح الثقافي والحفاظ على الهوية.

2 - إشكالية الدبلجة:

تُعدّ الدبلجة عنصرًا أساسيًا في نقل أفلام الكرتون الأجنبية إلى الطفل العربي، لكنها لا تخلو من إشكاليات ثقافية ولغوية قد تؤثر سلبيًا على المُتلقي الصغير . ففي كثير من الأحيان، تُترجم الحوارات بلغة عامية مفرطة أو لهجات غير معيارية، مما يؤدي إلى إضعاف ارتباط الطفل بالفصحى، وهي اللغة الأساسية للتعلم والتعليم في العالم العربي (الناصر، 2020).

إضافة إلى ذلك، فإن الترجمة الحرفية لبعض المصطلحات أو التعابير قد تُفقد العمل معانيه العميقة أو تُشوّه الرسالة الأصلية، أو تُمرّر مضامين غير مناسبة ثقافيًا، خاصة في ما يتعلق بالعلاقات أو التقاليد الغربية التي لا تتماشى مع البيئة الاجتماعية العربية (خالد، 2019). كما أن الاعتماد على لهجات محلية معينة قد يجعل الطفل يُقلّدها على حساب لهجته الأصلية، مما يُربك هويته اللغوية ويضعف توازنه التعبيري في المدى البعيد. بناءً على ذلك، تتبلور مشكلة بحثنا في محاولة التعرف على الآثار المترتبة عن مشاهدة أفلام الكرتون على قيم الطفل الجزائري. وتندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات، منها:

- ما هي الآثار السلبية والإيجابية لأفلام الكرتون على سلوك الطفل الجزائري؟
- ما هي القيم التي يتم بثها في أفلام الكرتون، وكيف يتفاعل الطفل معها؟

عنوان المقال: التقنية الرقمية في أفلام الكرتون وتأثيرها على قيم ذوق الطفل الجزائري. فيلم التوابع/ دراسة سيميولوجية
كما يهدف موضوعنا إلى التعرف على القيم والسلوكيات الموجودة في أفلام الكرتون، والبحث في مضمون
الرسائل التي تقدمها هذه الأفلام، ومعرفة تأثيرها السلبي والإيجابي على الأطفال.

ثانياً: تأثير الدبلجة وتعريب المحتوى في أفلام الكرتون:

إن العديد من المؤسسات التي اهتمت بدبلجة أفلام الكرتون إلى اللغة العربية لم تراعى تعريب القيم
والمحتوى الثقافي والأخلاقي، بل اكتفت باستبدال الصوت الأصلي بصوت عربي دون تعديل الفكرة أو
المضمون؛ وبالتالي، ظلت هذه الأفلام تحمل الأفكار الأصلية التي عكست ثقافات مجتمعاتها المنتجة، مما
أدى إلى استمرار تأثيرها على الأطفال في المجتمعات العربية (الرشيد، 2007، ص 27-29).
ويُعزى هذا الخلل إلى عاملين رئيسيين: الأول يتمثل في أن الأفلام الكرتونية أنتجت في بيئات ثقافية واجتماعية
مختلفة، والثاني يتعلق بعملية الدبلجة والتعريب التي كانت غير دقيقة في كثير من الأحيان، بل مشوهة في
بعض الجوانب، ما أدى إلى تناقضات واضحة في المحتوى النهائي الذي يُعرض على الأطفال العرب.

1.3- جمالية الصورة في أفلام الكرتون:

تلعب أفلام الكرتون دوراً مهماً في تنمية الحس الجمالي لدى الأطفال، حيث تسهم في هذا الجانب من
خلال توظيف اللون والكلمة بطرق إبداعية . فمن حيث الألوان، تعتمد أفلام الكرتون على استخدام ألوان
زاهية ومتناغمة في ملابس الشخصيات، والمناظر الطبيعية، والمباني، والأثاث المنزلي، ما يعزز من تجربة
المشاهدة الجمالية . كما أن استخدام الظلال بطريقة احترافية يُضفي أبعاداً فنية إضافية على الصورة
(الشمي، 2007، ص 90).

وتكمن أهمية الإثراء اللوني في تطوير الإدراك البصري للطفل، حيث إن الأطفال في مراحلهم العمرية
المبكرة لا يمتلكون خبرة كافية في التمييز بين الألوان المختلفة، ويحتاجون إلى تنوع بصري يُثري مخيلتهم .
توفر أفلام الكرتون للأطفال مزيجاً غير محدود من الألوان المبهجة التي تمنحهم راحة نفسية وتشبع حاجتهم
للجمال.

ومن ناحية أخرى، تُعد الرسوم المتحركة من أكثر الوسائل الترفيهية قرباً للطفل، نظراً لما تحتويه من
عناصر جذب وتشويق، مثل الصورة الجمالية، وتناسق الألوان، وأسلوب المحاكاة . وتعتمد الرسوم المتحركة
على الخداع البصري لإنشاء واقع خيالي يثير دهشة الأطفال ويدخلهم في عوالم مدهشة وملئية بالتجارب
الفريدة (عبد القادر، 2013، ص 53).

وفي هذا السياق، تُسهم أفلام الكرتون في تحقيق بعد جمالي يُثير خيال الطفل ويحفزه على الابتكار .
ويعود انجذاب الأطفال لأفلام الكرتون إلى تميزها في الدمج بين الصوت، والصورة، والحركة، حيث تعمل

عنوان المقال: التقنية الرقمية في أفلام الكرتون وتأثيرها على قيم ذوق الطفل الجزائري. فيلم التوابع/ دراسة سيميولوجية
هذه العناصر معاً على جذب انتباه الطفل وإدخاله في تجربة مشاهدة ممتعة ومثيرة . إضافة إلى ذلك، تقدم أفلام الكرتون معارف متنوعة حول الجوانب الثقافية، والعلمية، والاجتماعية، مما يساعد الطفل على اكتساب خبرات جديدة وتوسيع مداركه.

الجانب التطبيقي:

التوابع "مينيونز" Minions أفلام الكرتون بتقنية 3D.



التوابع (Minions) هو فيلم رسوم متحركة ثلاثي الأبعاد يعتمد على تقنية التحريك الحاسوبي، وينتمي إلى فئة الأفلام الكوميدية . يُعد الفيلم جزءاً من عالم سلسلة "أنا الحقير (Despicable Me)" ، حيث يتناول مغامرات المخلوقات الصفراء الشهيرة . أنتج الفيلم بواسطة إليمونيشن للترفيه (Illumination Entertainment) وتولت شركة يونيفرسال ستوديوز (Universal Studios) توزيعه.

قام بريان لينش بكتابة السيناريو، بينما أخرجه كلٌّ من بيير كوفين وكايل بالدا، وأنتجه كلٌّ من كريس ميليداندي وجانيت هيلي . أما من حيث الأداء الصوتي، فقد جسّدت ساندرا بولوك دور الشخصية الشريرة الرئيسية سكارليت أوفركيل، في حين أدى جون هام دور زوجها المخترع هير أوفركيل . كما شارك في الأداء الصوتي كل من مايكل كيتون، وأليسون جاني، وستيف كوجان، وجيوفري راش . (ويكيبيديا، 2017)

- قصة فيلم التوابع: (Minions)

ينطلق الفيلم العائلي الكوميدي "التوابع (Minions)" من فجر التاريخ، حيث تنشأ خلية من الكائنات الصفراء الصغيرة، التي تُعرف باسم التوابع، وتتطور عبر العصور لتخدم الشخصيات الشريرة . إلا أن هذه المخلوقات تفشل مراراً وتكراراً في الاحتفاظ بسيد واحد، إذ تسبب أخطائهم في فقدانهم لأسيادهم، بدءاً من

عنوان المقال: التقنية الرقمية في أفلام الكرتون وتأثيرها على قيم ذوق الطفل الجزائري. فيلم التوابع/ دراسة سيميولوجية

الديناصور "تي-ريكس" وصولاً إلى نابليون. وفي نهاية المطاف، يجد التوابع أنفسهم بلا قائد يوجههم، مما يتركهم في حالة من الملل والاكتئاب خلال فترة الستينيات.

في محاولة لتغيير هذا الواقع، يتولى أحد التوابع، ويدعى **كيفن**، زمام المبادرة، وينطلق في رحلة مليئة بالمغامرات برفقة كل من **ستيوارت**، المراهق المتمرد، و **بوب**، أصغر أفراد المجموعة. تقودهم هذه الرحلة إلى العثور على سيدتهم الجديدة، **سكارليت أوفركيل**، التي تُعرف بكونها أول شريرة خارقة في العالم. ينتقل التوابع في مغامرتهم من **القطب الجنوبي المتجمد** إلى **نيويورك** في فترة الستينيات، ثم يستقرون في **لندن**، حيث يواجهون أكبر تحدٍّ في حياتهم، وهو إنقاذ أقرانهم من الإبادة (اليوم، 2017).

- أهمية الصورة في الفيلم وتأثيرها على الطفل:

يركز الفيلم على البعدين **الجمالي والمعرفي**، من خلال توظيف العناصر البصرية مثل **الألوان، الأشكال، والحركة** لخلق تجربة مرئية غنية. ويتطلب تحليل بعض مشاهد الفيلم التطرق إلى **الصورة المرئية وتأثيرها الثقافي على الطفل**.

في هذا السياق، يشير **الشيبي (2007)** إلى أن **ثقافة الصورة** أو **ثقافة الرؤية** "من المفاهيم التي تفتقر إليها الثقافة العربية، حيث تُشكل الرؤية جزءاً مستمراً من التجربة الإنسانية منذ الولادة وحتى الموت. ويمثل الإدراك البصري المصدر الأساسي لاكتساب المعرفة منذ الطفولة، إلا أن السؤال الأهم هو: إلى أي مدى تنتج هذه الرؤية فهماً وثقافة عميقة؟ (الشيبي، 2007، ص 19).

ويؤكد **جودنف** أن الثقافة تعكس صور الأشياء في أذهان البشر، والأنماط التي يتبعونها في إدراك هذه الأشياء وعلاقاتها وتفسيرها (كما ورد في الشيبي، 2007، ص 19)؛ وبالتالي، فإن الأفلام الكرتونية، مثل "التوابع"، تلعب دوراً أساسياً في تشكيل إدراك الأطفال وثقافتهم البصرية، مما يستدعي مزيداً من البحث حول تأثيرها على تكوين الوعي لدى الناشئة.

- الألوان في أفلام الكرتون وتأثيرها على الطفل:

تُعد الألوان من أهم العناصر البصرية التي تؤثر على الأطفال في أفلام الرسوم المتحركة، إذ تمتلك الألوان دلالات نفسية وانفعالية عميقة. ويشير **الشيبي (2007)** إلى أن "اللون الواحد المنفرد له قوة ودلالة على النفس البشرية، حيث منحت الحياة دلالات أولية لهذه الألوان، ارتسمت في أذهان البشر واستمرت معهم أو تباينت تبعاً لاختلاف ثقافتهم وعاداتهم وبيئاتهم ومعتقداتهم الدينية" (الشيبي، 2007، ص 89)

وفيما يتعلق بتفضيلات الأطفال اللونية، فهم غالبًا ما ينجذبون إلى الألوان الأولية النقية والمشرقة، مثل تلك المستخدمة في الرسومات التي يبتكرونها بأنفسهم . ولهذا السبب، تعتمد معظم أفلام الأطفال على ألوان واضحة وصريحة تعكس مشاعر الفرح والإيجابية (الشيبي، 2007، ص 398-399).

- تحليل استخدام الألوان في فيلم "التوابع: (Minions)

يعتمد فيلم "التوابع" على لوحة لونية مشرقة وقريبة من الواقع ، حيث تتميز شخصياته الرئيسية بألوان مألوفة لدى الطفل، مثل الأصفر، الأزرق، الوردي، والأسود . هذه الألوان تسهم في تبسيط عملية الإدراك البصري لدى الطفل، مما يسهل عليه التمييز بين الأشكال دون تشويش بصري.

بالإضافة إلى ذلك، يتم توظيف الألوان في الفيلم بطريقة نفسية وسيكولوجية لتعزيز الفعل الدرامي ونقل المشاعر. إذ يُستخدم اللون ليس فقط كعنصر جمالي، بل كأداة للتعبير عن المشاهد والأحداث المختلفة، ويوضح الشيبي (2007) أن "مفهوم الألوان يمكن تطويعه مع الحدث والفعل الدرامي ليصبح أكثر إيجابية، حيث لا يمكن الاستغناء عنه باعتباره عنصرًا أساسيًا مكملًا للأحداث، كما أنه يربط المشاهد بالحالة العاطفية والموقف الدرامي لكل شخصية" (الشيبي، 2007، ص 396)

- التحليل الرمزي للألوان في المشهد الأخير:

يتجلى هذا الاستخدام الدلالي للألوان بوضوح في المشهد الأخير من الفيلم، حيث يظهر لون فستان البطلة الأبيض، إلى جانب فساتين الفتيات الصغيرات باللون نفسه. لا يُشير هذا الاختيار اللوني إلى مناسبة الزفاف فقط، بل يعكس مشاركة الأطفال في فرحة الاحتفال وتفاعلهم العاطفي مع الحدث ، ووفقًا لتحليل إدموند هوسرل للظواهر النفسية (الظاهراتية - الفينومينولوجيا)، فإن الماهية النفسية للألوان تُفسر في إطار الخبرة الشعورية المباشرة، بحيث لا تكون مجرد رموز خفية، بل معانٍ تعكس إدراك الإنسان للواقع والانفعالات المرتبطة به. (الشيبي، 2007، ص 97).

- الألوان كوسيلة اتصال غير لفظي:

تؤدي الألوان دورًا رئيسيًا في التواصل غير اللفظي، حيث تتيح نقل المشاعر والأفكار دون الحاجة إلى كلمات. وفي هذا الإطار، يوضح الشيبي (2007) أن "اللون يرسل إشارات غير شفوية، أي غير منطوقة، تعبر عن دلالات شعورية وانفعالية" (الشيبي، 2007، ص 102). ومن خلال هذا التوظيف، تسهم الألوان في الفيلم في تعزيز التجربة البصرية والعاطفية للطفل، مما يرسخ لديه ارتباطًا وجدانيًا أعمق بالأحداث والشخصيات.

- دور الشكل في أفلام الكرتون وتأثيره على الطفل:

يُعد الشكل أحد المقومات الأساسية في الصورة المرئية لأفلام الكرتون، حيث يلعب دوراً جوهرياً في بناء مكوناتها البصرية وصياغة هويتها الفنية. فالشكل ليس مجرد عنصر جمالي، بل أداة فعالة لجذب انتباه الطفل وتنمية إدراكه البصري، من خلال تقديم شخصيات ومشاهد تتراوح بين الواقعية والخيالية. يتضمن الشكل ثلاث مكونات أساسية تتكامل فيما بينها لتحديد مجال الدراسة واتجاهها:

1. "دور الشكل": يشير إلى الأبعاد البصرية والتصميمية في أفلام الكرتون مثل الخطوط، الألوان،

الحركات، تصميم الشخصيات، والخلفيات. هذه العناصر ليست مجرد مكونات جمالية، بل تؤدي وظيفة دلالية ونفسية توجه إدراك الطفل وتؤثر على استجاباته الانفعالية والسلوكية (خالد، 2020).

2. "في أفلام الكرتون": يُحدّد العنوان مجال الدراسة وهو الرسوم المتحركة، وهي وسيط بصري يتمتع بشعبية واسعة بين الأطفال ويتميّز بقدرته العالية على التأثير من خلال الدمج بين الشكل والصوت والحركة (الزياني، 2019).

3. "وتأثيره على الطفل": يبيّن الغاية من البحث وهي رصد وتحليل مدى تأثير الشكل الكرتوني في تشكيل ذوق الطفل، ووعيه الجمالي، وربما حتى سلوكياته ومفاهيمه، حيث تُظهر الدراسات أن الطفل يتأثر بدرجة كبيرة بالأشكال والرموز البصرية التي يتلقاها بصورة مستمرة (نصار، 2021). وهو ما يُبرز العلاقة الديناميكية بين الشكل كعنصر بصري تعبيرى، وأثره في المتلقي الطفل الذي يُعتبر أكثر الفئات تأثراً بالإيحاءات البصرية، خاصة في ظل التكرار والانجذاب للألوان والحركة.

الأثر على الطفل	الوصف	عنصر الشكل
جذب الانتباه، خلق ارتباط عاطفي، سهولة التمييز والتقليد	ملامح مبالغ فيها، ألوان جذابة، حركات مبسطة	تصميم الشخصيات
تطوير الحس الجمالي، تمييز الحالات الشعورية، تحفيز الخيال	ألوان زاهية ومتناقضة، رمزية لتمييز المشاعر أو الشخصيات	الألوان
إيصال الطابع الودي أو العدوانى بصرياً	خطوط ناعمة أو حادة حسب طبيعة الشخصية	الخطوط والملامح
تعزيز التركيز، تحفيز التفاعل، أحياناً التسبب في التشنّج أو فرط التحفيز	تسلسل سريع، حركات متكررة، استخدام المؤثرات البصرية	الحركة والإيقاع البصري
ترسيخ الهوية، التقليد السلوكي أو المظهري،	تصميم مميز للشخصية بحسب	الملابس والاكسسوارات

دعم التمايز بين الشخصيات	الدور أو الخلفية الثقافية	
توسيع الإدراك المكاني، تحفيز الفضول والاستكشاف	خلفيات ملونة، بيئات خيالية أو واقعية	البيئة والخلفية
خلق رمزية بصرية، دعم الفهم الأخلاقي البسيط (إلخ... طيب = شرير أو ضعيف = قوي)	استخدام اختلاف الأحجام للدلالة على القوة أو الضعف	حجم الشخصيات والتناسب

- تحليل الأشكال في فيلم "التوابع (Minions)":

تعتمد الصورة في فيلم "التوابع" على تصميمات بصرية طبيعية إلى حد كبير، باستثناء الشخصيات التي قُسمت إلى:

1. شخصيات واقعية: مثل شخصية الرجل "جون هام" والمرأة "سكارليت"، حيث تم تصميمهما بأسلوب قريب من الواقع مع بعض المبالغات الطفيفة.

2. شخصيات غير واقعية: مثل التوابع التي تتميز بأحجام صغيرة وأشكال غير مألوفة، تعكس طابعًا فكاهيًا يلفت انتباه الطفل ويحرك فضوله.

تميّزت ملامح التوابع بخصائص غريبة ومضحكة، حيث جاءت بتصميم بسيط لكنه ملفت للنظر، مما يخلق تباينًا واضحًا بينها وبين الشخصيات البشرية. حتى الشخصيات الواقعية نفسها اتسمت ببعض المبالغات، مثل شكل الأنف، العيون، وتسريحات الشعر، مما يعزز التأثير الكوميدي للفيلم ويجذب اهتمام الطفل.

- الملابس كعنصر بصري يعزز الاندماج بين الشخصيات:

تمثل الملابس في الفيلم جزءًا مهمًا من التكوين البصري، حيث تم تصميمها وفقًا لبيئة الفيلم وطبيعة الشخصيات. فعلى الرغم من أن الشخصيات الكرتونية قد تبدو غير واقعية، إلا أن ملابسها جاءت متناسقة مع طبيعة المحيط الذي تعيش فيه، مما يساهم في تعزيز الشعور بالانسجام بين الشخصيات البشرية والتوابع. حتى ملابس التوابع نفسها لم تكن غريبة أو مبالغًا فيها، بل جاءت بسيطة وطبيعية، مما يخلق نوعًا من التوازن البصري الذي يساعد الطفل على التفاعل مع الشخصيات دون الشعور بالانفصال عن عالمها الخيالي.

- استخدام الشكل لتحقيق دلالات رمزية وأخلاقية:

لا يقتصر دور الشكل في الفيلم على تحديد ملامح الشخصيات فحسب، بل يمتد ليشمل إيصال رسائل رمزية وأخلاقية بطريقة غير مباشرة. فعلى سبيل المثال، في أحد المشاهد يعلق فستان إحدى التوابع الصغيرة

عنوان المقال: التقنية الرقمية في أفلام الكرتون وتأثيرها على قيم ذوق الطفل الجزائري. فيلم التوابع/ دراسة سيميولوجية

بالسلم الكهربائي، مما يؤدي إلى ظهورها فجأة دون ملابس. يرسل هذا المشهد رسالة ضمنية للطفل بأن الملابس ليست مجرد زينة، بل ضرورة اجتماعية مرتبطة بالهوية، حيث يدرك الطفل في هذا الموقف أن الظهور بدون ملابس غير لائق أخلاقياً، وذلك بطريقة كوميدية لا تخلو من الطرفة.

وفي مشهد آخر، يظهر أحد التوابع وهو يدخل البحر عارياً، مما يثير ضحك الطفل بشكل تلقائي، لكنه في الوقت ذاته يجعله يشعر بالإحراج والتساؤل حول مدى توافق هذا التصرف مع القيم الأخلاقية التي نشأ عليها. يعكس هذا المشهد كيف يمكن للأفلام الكرتونية أن تطرح قضايا أخلاقية بطريقة فكاهية، تدفع الطفل إلى التفكير والتأمل في السلوكيات المقبولة وغير المقبولة.

يلعب الشكل في أفلام الكرتون دوراً محورياً في تشكيل هوية الشخصيات، وتعزيز التفاعل البصري للطفل، وإيصال الرسائل الأخلاقية بشكل غير مباشر. فمن خلال الجمع بين الشخصيات الواقعية والخيالية، إلى جانب استخدام الملابس كعنصر دلالي، يتمكن الفيلم من تحفيز مخيلة الطفل وتنمية وعيه البصري والأخلاقي في آن واحد.

- تحليل العناصر الجمالية والسلوكية في أفلام الكرتون وتأثيرها على الطفل:

تُعد أفلام الكرتون وسيلة بصرية مؤثرة في تنشئة الطفل وتوجيه إدراكه نحو العالم من حوله. وبينما تقدم هذه الأفلام عناصر جمالية ومعرفية غنية، فإنها قد تحتوي أيضاً على مشاهد لا تتماشى مع ثقافة وأخلاق الطفل الجزائري، نظراً لكونها مستوحاة من بيئات وثقافات أجنبية تختلف في قيمها الاجتماعية والدينية. لذا، من الضروري دراسة التأثيرات المحتملة لهذه الأفلام على الطفل وتحليل عناصرها الأساسية، مثل الشكل، الحركة، والفعل الدرامي.

- الشكل ودلالاته الرمزية في فيلم "التوابع":

يتميز الشكل في أفلام الكرتون بكونه عاملاً بصرياً أساسياً في تشكيل هوية الشخصيات والتعبير عن صفاتها. فكل شخصية في فيلم "التوابع" صُممت بملامح مميزة تعكس خصائصها ودورها في القصة. على سبيل المثال،

• نظارات الطفلة "مارغو" تعكس شخصيتها الخجولة والمتعلمة، مما يجعلها نموذجاً يمكن للطفل

أن يستلهم منه حب الدراسة والمعرفة.

- الحركة والفعل الدرامي وتأثيرهما على الطفل:

تُعتبر الحركة في أفلام الكرتون عنصراً أساسياً في بناء القصة وإيصال الرسائل للطفل، حيث تُجسد الأحداث وتساعد في فهم المواقف والمشاعر . وفي فيلم "التوابع"، تميزت الحركات بأنها سريعة وخفيفة، نظراً لكون الفيلم كوميدياً، مما ساهم في تقديم القصة بطريقة مرحة وسلسة تجذب انتباه الطفل.

ومع ذلك، فإن بعض المشاهد احتوت على حركات وأفعال لا تتناسب مع ثقافة الطفل الجزائري، مثل:

- مشهد رقص الطفل مع الطفلة "مارغو"، حيث تعكس الحركة طابعاً حميمياً قد لا يكون مألوفاً

في بيئة الطفل.

- مشهد احتكاك "غرو" مع "لوسي" أثناء التخفي تحت مقلاة في المطبخ ، والذي قد يوحي

بسلوكيات غير شائعة في المحيط الأسري للطفل الجزائري.

- تأثير المشاهد غير الملائمة على الطفل:

نظراً للتأثير البصري القوي للصورة المتحركة، فإن الطفل قد يعتاد على هذه المشاهد ويرأها كأمر عادي ومقبول، مما يؤثر على تكوين تصوراتهِ حول العلاقات الاجتماعية والسلوكيات المقبولة في مجتمعه . وهذا يُظهر الحاجة إلى الرقابة والتوجيه الأسري، حيث إن التعرض المتكرر لهذه الأفعال في الأفلام قد يؤدي إلى تأثيرات تربوية وسلوكية غير مرغوبة ، خاصة وأن الطفل في مرحلة نموه البيولوجي والفكري يكون عرضة لاكتساب السلوكيات من خلال المشاهدة والتقليد.



عنوان المقال: التقنية الرقمية في أفلام الكرتون وتأثيرها على قيم ذوق الطفل الجزائري. فيلم التوابع/ دراسة سيميولوجية

من خلال تحليل بعض مشاهد فيلم "التوابع"، نجد أن الألوان، الشكل، والحركة تلعب دورًا أساسيًا في إيصال المعلومة للطفل وتعزيز الجانب الجمالي للصورة المرئية. ورغم أهمية الجماليات البصرية في إثراء مخيلة الطفل، فإنها قد تحتوي أيضًا على مشاهد قد تتعارض مع القيم الاجتماعية والأخلاقية، خاصة في الأفلام المنتجة في ثقافات مختلفة. لذا، من الضروري أن يكون هناك وعي نقدي تجاه المحتوى الإعلامي المقدم للأطفال، لضمان توافقه مع بيئتهم الثقافية والتربوية.

خاتمة

تُعد أفلام الكرتون وسيلة سمعية وبصرية ذات وظائف جمالية، معرفية، وثقافية، تسهم في تنشيط فكر الطفل وإثراء معلوماته وتنمية إبداعاته ومواهبه. فهي تتيح له فرصة التفاعل مع بيئات وقصص متنوعة، مما يساعده على تطوير خياله وقدرته على التعبير والفهم.

إلا أن طغيان سحر الصورة وجاذبية المحتوى الكرتوني على مخيلة الطفل الجزائري قد أدى إلى تأثيرات تمس عقيدته وقيمه وأسلوب تفكيره، خصوصًا مع كثافة التعرض للأعمال الأجنبية أو المدبلجة التي تعكس ثقافات مختلفة. لذا، تزداد أهمية دور الأسرة في مراقبة المحتوى الذي يشاهده الأطفال عبر القنوات أو الإنترنت، لضمان توافقه مع القيم والمعتقدات المجتمعية.

وفي هذا السياق، ينبغي تعزيز دور الأسرة كمؤسسة تربوية أولية، من خلال التوجيه الواعي والمتوازن، بحيث يتم تفادي التأثيرات السلبية لبعض المشاهد أو السلوكيات غير المناسبة، وفي الوقت نفسه تحفيز الطفل للاستفادة القصوى من الجوانب الإيجابية لأفلام الكرتون، بما يسهم في تطوير قدراته المعرفية والاجتماعية بشكل سليم ومتكامل.

قائمة المراجع:

- حسن، محمد. (2018). تأثير وسائل الإعلام على التنشئة الاجتماعية. القاهرة: دار الفكر العربي.
- عابد، فاطمة. (2020). الخيال في رسوم الأطفال. مجلة الطفولة العربية.
- سليمان، هدى. (2019). التعليم بالوسائط المتعددة. القاهرة: المركز القومي للبحوث التربوية.
- مراد، ليلي. (2017). لغة الطفل وتطورها. بيروت: دار الطليعة.
- ياسين، كمال. (2021). التأثير النفسي للرسوم المتحركة على الأطفال. مجلة علم النفس الحديث.
- عبد الغني، نسرين. (2020). الحس الجمالي لدى الطفل في الوسائط البصرية. الجزائر: دار الكتاب التربوي.

- صادق، منى . (2019). التنوع البصري في الرسوم المتحركة وأثره على التذوق الفني .مجلة دراسات الطفولة.
- حسين، علا . (2021). سيكولوجية اللون في إعلام الطفل .القاهرة: دار الثقافة والفنون.
- خليفة، منال . (2020). استخدام اللون في الرسوم المتحركة وأثره في الإدراك الجمالي للطفل .مجلة الفنون التربوية والنفسية.
- الخالدي، عمار . (2019). جماليات اللغة في إعلام الطفل .بغداد: دار الوعي.
- راضي، نوال . (2020). اللغة والخيال في الرسوم المتحركة وأثرها على التذوق الجمالي لدى الأطفال .مجلة أدب الطفل.
- منصور، سعاد . (2021). الرسوم المتحركة كأداة لتنمية حب الاستكشاف لدى الطفل .عمّان: دار المسار التربوي.
- العتابي، رياض . (2020). أثر الشخصية الكرتونية في تشكيل الاتجاهات المعرفية عند الأطفال .مجلة الطفولة والتربية.
- جمعة، فاطمة . (2019). أثر الرسوم المتحركة في بناء القيم الأخلاقية لدى الأطفال .مجلة دراسات في الإعلام التربوي.
- رواشدة، سامي . (2021). القيم السلوكية في محتوى أفلام الكرتون وأثرها على شخصية الطفل .مجلة العلوم النفسية والتربوية.
- البدري، هالة . (2018). العنف في الرسوم المتحركة وتأثيره على سلوك الأطفال .مجلة الطفولة المعاصرة.
- الشرقاوي، دعاء . (2019). الصورة النمطية في الكرتون وأثرها على إدراك الطفل للذات والآخر .مجلة علم النفس الاجتماعي.
- سامي، أحمد . (2020). الاستخدام المفرط للشاشات وتأثيره على النمو الاجتماعي للأطفال .مجلة الدراسات الأسرية.
- منصور، إيمان . (2021). تأثير وسائل الإعلام على اللغة الأولى عند الطفل العربي .مجلة اللسانيات التطبيقية.
- البدري، هالة . (2018). العنف في الرسوم المتحركة وتأثيره على سلوك الأطفال .مجلة الطفولة المعاصرة.
- الشرقاوي، دعاء . (2019). الصورة النمطية في الكرتون وأثرها على إدراك الطفل للذات والآخر .مجلة علم النفس الاجتماعي.
- سامي، أحمد . (2020). الاستخدام المفرط للشاشات وتأثيره على النمو الاجتماعي للأطفال .مجلة الدراسات الأسرية.
- منصور، إيمان . (2021). تأثير وسائل الإعلام على اللغة الأولى عند الطفل العربي .مجلة اللسانيات التطبيقية.

- حسن، هبة. (2019). التمثلات الثقافية في الرسوم المتحركة الأجنبية وأثرها على هوية الطفل. مجلة الطفولة والثقافة.
- عمر، فؤاد. (2020). القيم الغربية في إعلام الطفل وتأثيرها على الهوية الثقافية. مجلة الإعلام التربوي.
- السيد، ماجدة. (2021). التنشئة الثقافية من خلال الكرتون : بين الهوية والانتماء. مجلة دراسات الطفولة المعاصرة.
- خالد، منى. (2019). ترجمة الرسوم المتحركة وإشكالية التكيف الثقافي. مجلة الترجمة والإعلام.
- الناصر، زينب. (2020). أثر اللهجات المستخدمة في دبلجة الكرتون على اللغة العربية لدى الأطفال. مجلة اللغة والهوية.
- خالد، ياسر. (2020). جمالية الصورة في أفلام الكرتون وأثرها على المتلقي الصغير. مجلة علوم الإعلام البصري.
- الزباني، منال. (2019). الرسوم المتحركة كأداة تربوية: دراسة في الشكل والمحتوى. مجلة الطفولة العربية.
- نصار، نجلاء. (2021). تأثير المحتوى البصري في الوسائط الرقمية على النمو النفسي والجمالي للأطفال. مجلة دراسات نفسية وتربوية.
- خالد، منى. (2019). ترجمة الرسوم المتحركة وإشكالية التكيف الثقافي. مجلة الترجمة والإعلام.
- الناصر، زينب. (2020). أثر اللهجات المستخدمة في دبلجة الكرتون على اللغة العربية لدى الأطفال. مجلة اللغة والهوية.